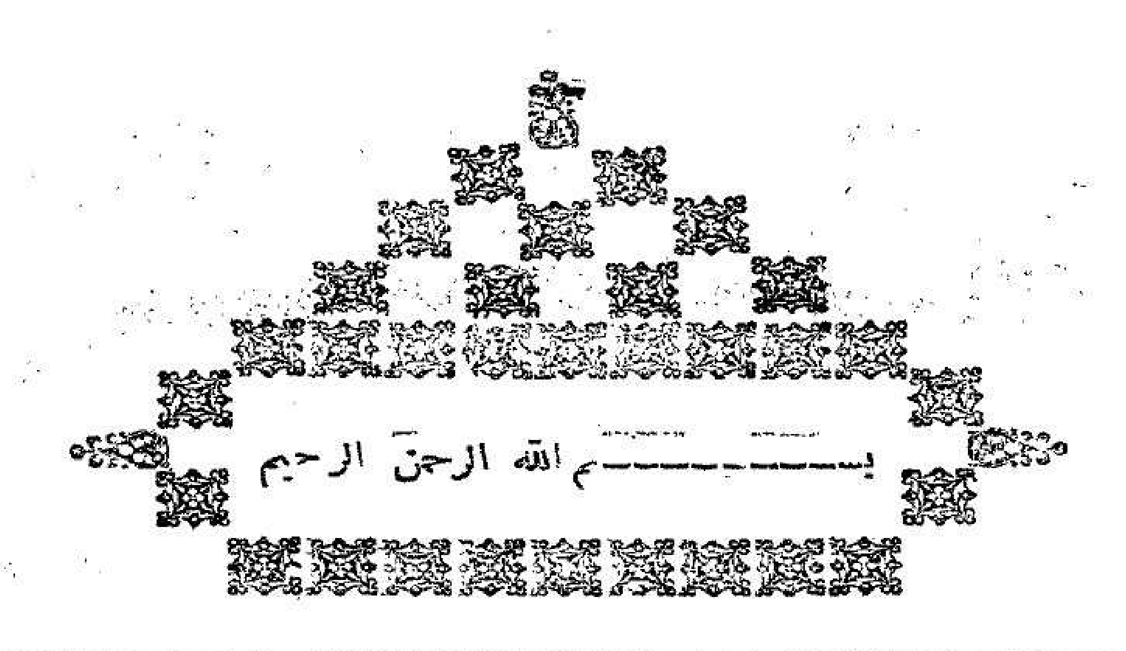
هذا كتاب نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي
الشهير بآلوسي زاده المفتي ببغداد لازال رافلا في دار السعادة
فائزا بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام في العود الى
مدينة السلام وهي رحلة لم ير مثلها في سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة الملك
القريب المجيب



سافروا تغنموا

سبحان الذي اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلوة وسلاما على من دنا فتدلى فكان في قلل من علاه منهم قاب قوسين او ادنى وعلى آله واصحابه الذين شقوا من بوادي الاسرار بايدي عيس الافكار الاديم ودقوا بانامل الرجاء في الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بي القضاء بعد فصلي من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى وعرج بي القدر ثم ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة الكبرى فرأيت من الآيات ما تزهق روح المعاني دون تفسيره ويطلب العتاق او يختار الاباق حبشي القلم في ديار الروم اذا كلف بتحريره الا اني احببت ان احرر بعض ما شاهدت مدة تسياري هذه في منازلي معرضا عن تفصيل ما وقع في بعضها من مناضلي في ميادين البحث ومنازلي هنا مع رعاية الاختصار والاقتصار في ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار في الليل وايلاج الليل في النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدى واخشى كدره
ان قرة سيدى بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندى) كان الله تعالى لى وله وادام
علينا فى الحل والارتحال فضله بما كان لى فى الطريق لئلا يأخذ ابهام امرى من يده
الراحة ويوقعه فى ضيق وقد ارسلت ذلك اليه بعيد وصولى الى فروق واسحاب
الفراق اذ ذاك فى جو جوانحى صواعق وبروق ولهذا انحنت فقار فقراتى وذبلت
بعد زهرتها ازهار كلماتى وانى لاعجب منى كيف تسنى لى هذا المقدار مع انى لم
اكن اميز مما اعترانى الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان فى قصتى
طول وانت ملول ياولدى وفلذة كبدى سافرت من الزوراء لامور تتشقق لسان
القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سوددها لدى
سطرها ولعلك يابنى واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها
وعرضها وكان الداعى ظاهرا لسفرى عرض اسفار تفسيرى روح المعانى واماطة
ماغبر وجه فضلى من عثير الافترا على فى هاتيك المغانى حتى رميت بثالثة الاثافى
وقص من جناحى القدامى والخوافى وصرت هدفا لسهام الايام والليال فلو
سقى الحيا جدثى لانبت ترابى نبال وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة
السابعه والستين بعد الالف والمايتين من هجرة واحد الاحاد والثانى ركبته على
منصة مقام قاب قوسين ادنى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه
السادة الامجاد مااسافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدى
باشا الوالى السابق فى العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه
واخلاقه وقد ارتديت من ذلك رداء ضافيا وصحبت من فريق الاعضاء الرئيسة
قلبا صافيا واكد داعى السفر وان كان قد قد من السقر ماجاء من شأنه
من ذوى الشان الذين عراهم نحو ما عرانى من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابى الغنائم محمد بن المعلم

❊ سر طالبا غاياتها اما ترى ❊ فوق الثريا او ترى تحت الثرى ❊
❊ لا تخلدن الى المقام فانما ❊ سير الهلال قضى له ان يقمرا ❊
❊ لاتبك دارا فالفتى من ان دعا ❊ دمعا عصاه وان دعاه دما جرى ❊
❊ اين الكناس من العرين واين ظبي ❊ لان الاوى فى المجد من اسد الشرى ❊
❊ لو ينتج الوطن العلا ماسار عن ❊ غمدان سيد حمير مستنصرا ❊
❊ ولو استتم بمكة لمحمد ❊ مادام لم ينصب بيثرب منبرا ❊

لا عار في بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا

حتام خطوي في الوهاد وحظ اصـ * ـحاب الدناءة في الشواهق والذرا

ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى الـ * ـاقدام يجلب لي سوى ما قدرا

لابد منها وثبة تغري الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا

اشكو الى الايام ما القى لها * وجها على لأوائها مستبشرا

ما عذر من لم يلق وجها ابيضا * منها اذا لم يلق يوما احمرا

وقول احمد بن منير الطرابلسي

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم ان يترحلا

كالبدر لما ان تضاءل جد في * طلب الكمال فحازه متنقلا

سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا

ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افلا فليت بهن ناصية الفلا

فارق ترق كالسيف سل فبان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا

لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا

للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا

لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا

وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا

من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا

لله علمي بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا

طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا

انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا

عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا

وقول الرئيس

تنقل ركابك في الفلا * ودع الغواني في القصور

لولا التنقل ما ارتقى * درر البحور الى النحور

وقول ابي تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقول الحريري

* لا تقعدن على ضيم ومسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينيك هل ارض معطلة * من النبات كأرض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمي به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومي

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلي وفي القلب ما به * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيوة على عسر *
* سأكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري *

وقول آخر

* سأضرب في بطون الارض ضربا * واركب في الفلا غرر الليالي *
* فاما والثرى واقت عذرا * واما والثريا والمعالي *

وما اصدق ما قيل

* ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما القفر بالبيد الفضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر *

وماكان ليوجب مكثي ومكثي قول ابي الفتح البستي

* لا يعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل ولله تعالى در عمارة اليمني حيث قال من قصيدة هي في بابها فريدة

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمي

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *

* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام في هذا المقام وفر مديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحرقة وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلدة (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نور معاني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله في حلبة الفضل امام

* يا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدي بها الساري *

وانا غني عما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فعنهم اخذته * ولو لا سنا الشمس ما نور البدر *

وما اعني بهذا لاني تخرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرني غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في التبيين عما قاله يوسف الاولى ما له الله بعد له في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في حلبة المعاني فعظموا قدري واعظموا امري وبالغوا في شكري (وسئل) ظرف التقى وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذلك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الحقايق ملكة وان ذهنه طاف في ضحضاح من يم الحقايق يحكي فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما و وفرهم تحقيقا وفهما والطفهم سيره وانظفهم سريرة واحناهم علي و زيدهم توددا الى الفاضل العمري (مولاي عبدالله افندي العمري) وقد كنت قرأت عليه اذ انا يافع قرائة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ الاكبر والمغني بفصوص حكمه ذوي الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نغتنم المولى الذي ذ حلق بازي تخيله في جو الالفاظ رجع الاصح لبصر باطنها واذا ادلى رشا فكره في غيابة جب المعاني وقع ويالله مدليه على يوسفها والفاضل الذي جرى سيل فضله فطم على القرى لطفان بر النثر وبحر الشعر عبدالباقي افندي العمري وحظهما

* شام برقا من الشأم استنارا * فلا لاح فتين نورا ونارا *

فقرأ لي من ذلك الشرح الحسن فذكرني ما كنت اتعاطاه غصن شرح الشبيبة غض بل كدت ادعي ان تلك كلمات استرقتها من الاسماع مالي من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في سن حفظتها ب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبير وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظي فهمه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد طالعهم فيابه نحو كل سيد و العلم مقبل الاان الفرق بين اوائك بالجملة وهؤلاء لافراد كالفرق بين ريش الطاووس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول و تجرد هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فعقل كل منه بعقال الحرمان معقول وكان من امن الناس علي في حسن المعاملة وجميل المجالسة في بلد كركوك الصارم الهندي البرزنجي السيد محمد امين افندي الجامع بين خلاق المشايخ واداب الملوك و كان من اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندي ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الاحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذو الخلق العطر الذي نافح السابق اخي وحبيبي عبد القادر افندي وبالجملة كنت في كلتا البلدتين حسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كاني فيهما بين اهليهما ا ب غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه لنيل كل منهم بغيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمري لقد صدت عرياها لاني لم افارق هناك ايضا حتى الخيام الا للاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندي فخري زاده)

بعلمائها الاعلام . وكان ذلك في دار السعادة دار اخي محمود افندي عمري زاده فانها لاعلام الزمان مجمع ولارام الاذهان مربع ومرتع فبتنا هناك بليلة كأنها اودود وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن اقذال لا شيب) عبرنا مع من عبر وسرنا حتى وصلنا الى جزيرة ابن عمر وفي اثناء الطريق تلقاني بمن معه مفتيها ذو الفضل البادي ولدى التلاقي اللاعب المجيد افندي العبادي وكان قد تخرج علي وانا في رواحل الطلب لدي فرأيته قد نسيت بعض وحشتي وان كنت قد تذكرت به جميع اسرتي ثم انه قد حررت له اجازة عامة لما رأيت قابليته تامه وهرع معظم الطلبة الى تقبيل يدي فما قبلوا يدي ورجلي . كانوا في امتثال امري اسرع من سهم يجري مع انه في خدمتي كالمجري اتى وطلبوا رضاي كما يطلبه من رضي الله تعالى عليهم دار ضاهم ولي سبحانه عليهم احسانه والانعام ورفع الي بعض اسياحهم مشكلا على بعض الامور متعددة بشأنه منها فيما يتعلق بساداتنا الصوفية لا يجاوز ثم نهاه عليه مشكله فاجبت عن البعض تقريرا ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك حتى مرارا من اللمظ بما حلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا عن الرب الحق يوم الحساب فانهم انهم الى الان لغايته من زمن لا يستفيد فيه المحق ان يفصح خوفا من خفض القدر . وهو في الاسئلة لديم عندي وانا عازم على ارسالها لي ذي الجناحين عيسى افندي (٥) وسهم ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة والاياب وكذا سائر ما وقع لي هنا من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة الادبية واجتمعت برجل من عمدة بلك البلدان ذو حظية عظيمة يشار اليه بالفضل فيما بين اهاليها بيان معاني عن معنى عبارة العلامة البشر افضل المتأخرين المحدثين في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار في شرح ديباجة المنهاج الذي ابدى فيه المحشين من هاج فقرأت له ما كتبه عليها احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندي الحيدري فاحدى من ذلك شيئا ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قرأت له ما كتبته انا فاعلم انه ابق واحمد الله تعالى اليه وعرضته عليه فاطمأن بال ما يعني الفرق بعد ما لم يعرض عليه فحدست انه لم يسمع الماثل من حسنه كانه في حق حلاوته و بالجملة لم اره الا عجب طاووس وجبة ل وجاه من انه لا يعرف في شرواه حتى من ربقة الكلام

(٥) العلامة صفاء الدين البارع بالعربية حقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي .

To: www.al-mostafa.com

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩) يدعى الملا مصطفى افندي وبتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت في الليلة الثالثة يد الفجر من النجوم عقدا وحركت بانامل‌ها اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويالآل وائل ما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثلثماية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه احبار احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قيل من احبار النصارى فاسلم فما ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحكت الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايرين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا من عدم مجيء اليه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمة لم يعدل الطريقة الخالديه فخالدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات سبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرفه عن رعي ازهار زهرتها لا يقف في ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا في الخيام ولا زائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن آمد مسيرة اربعة ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم صريبة من ذلك طولها (سح) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمة وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل فكان المقدم على غيره عندي ومنشأ ذلك تعارف غيبي في البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى همها وغماؤمن هو من شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سني ندما على ما ندمني (فزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدي قالا وقيلا وسألوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ فقررت ما سألوه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجاءني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين الغزي تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ سفرا من روح المعاني ثم جاء يعدو بين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام على قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الآية فاديت ما علي من البحث وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه ثم بعد ثلاثة ايام جاءني واتاني بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء لي في بلدتي فما المانجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملتي كاسا حلوة المذاق ولواني وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه توسط جماعة في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القرآن فجعلت دموع عيني تساقط على كسائي بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم التصيت فاتما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذاك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يبنى ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

وتعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط
العلوم الاسلاميه ويستحجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى
ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (وحيث انى) بو ماسح وجوه
البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذو القدر العلى السيد احمد افندى اقلملى
وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد
فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر
المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما هو جمعه مختارا له
اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قراءة شئ منه وتقريضه
فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته
بما خطر واظننى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك
العرضات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان احسن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات
تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول
شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من خضعت له الفصاحة
زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد ووقفت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها
كالزلال غلة كل صاد وعلى اله الذين ما نثرت فى مجلس كمائمهم النواضر الا اسرعت
من الخدور غوانى الاعجاب فرقمن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من
فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السلمية من
القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر
وقد لهجت بذكر ديار بكر لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب
وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووقفت اصيد مافيه من العجب العجاب توفيق
اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى
حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات
الغريبة المرضيه مايغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب
بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب مابهر ذوى الالباب فهذه سنوحات
قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة)
هو مفرد لم تسمع تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام
الرف الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر وأحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة عطف الوساده العالم الذى ملأ الملا فخره والعيلم الذى زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطيب مرتاد فى ديار بكر الاربيعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر و يبدى وانى لاقسم بمبدع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية و به لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فدحت كامد حواصنعه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله و المطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل الماقور الباقور اويلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى الفناها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب و الاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو ادرى اهل امد حبرجليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معى فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم ساموا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان و مصوم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها النجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومن يدفضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه . ولعمري لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح الماهيه وقد قبل اذ قبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل مجدبها الحجابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لاترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت يدان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وحتى ذكرله ماروى السلف في حقه ابي الاخلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرج بر شاحدقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلو با عمايشين صاحبه (واعظم) الناس ايناسالي في الطريق وآمد وها انا نه دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (سليم بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به على لقتلني همي ولاحقني نصب السفر بابي وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التي لاعوج فيها ولاامتى (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بحسود او جهول

* لاابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسيرله بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ما قلته مداهنة لها وطلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذكرتها ودرر صفات فنشرتها ولو اني كنت احسست منه بمعاملة هي وخيمه ولم يردعني ماعودته من الاخلاء وان اخلو الحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان فم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تتهرى منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان حيدا او ذما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلساني او قلمي اخ (وفي اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد مجدي باشا) زاد نا الله تعالى بانسه شداستعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فلثت فرحا وبت كاني لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحا من ابيض الضياء برودا) ودعنا آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخبر بما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على الخدود الخدود الجفون ولقد قلدني هناك شمامة اهل العراق ومن وقع على عراقته في المجد الاتفاق الحبيب الذي لم يزل خياله اذا غاب مني اخي ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربيعي درز دموع نظامها الغرام ونظامها ود شب حتى اكتهل في مدينة السلام وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولا بدع فالمسافر تتوارد عليه حالات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم انا لم نزل نسير بين وعر يسير ومعنا من الضبطيه اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (على برداغ) بعد خمس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عمر اغا فاسرع في خدمتنا وبغى وبيوتها في غاية القله يعدها انسان العين باول وهله (ولما وهى نطاق الجوزا وانطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا بجله ولم نزل الا في قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما ابتغيناه منه تيسر وانبغى وفيها محلة ماجده تحكى حياضها وجوها صبيحه (ولما انحلت عن صدر غانية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (مخكيك) فبتنا فيها ولولا الضروره لا يبات فيها الا ذو عقل ركيك واجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير بورد الحجه (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المغارب وشمطت من الليل المهموم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لا تكاد تعبر فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقچول) فنزلنا في بيت سليمان بك المدير وهو لعمري كرة مجابة على محور العقل تستدير وقد ارسل للاقاتي من نحو فرسخين شيله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المعصفر تهادى السرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط التعب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخسين) وهي فيما يخيله البصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغبنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين .

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة اتى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا فى مسالك وعرة لاتكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهى قرية ضيقة الرقعه كريهة البقعه حشو شها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكارى هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم فى مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا فى احد بيوتها الخاليه بحالة والعياذ بالله تعالى غير حاليه حتى انه استولى على الوهم فما غمض جفنى ولاهم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير فى وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها واحتجبت الشمس فى سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فابتل فى قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة يسبح فى طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاح جدا وصار ضحوك البرق لى بردا حمل سداه ولحمته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قرشيخ) فاسرعنا اليها ولحسن الظن فى اعماق اذهاننا سيخ حتى اذا اوتنا تربتها طردنا طرده الله تعالى من رحمته كهيئتها فاخبرناه بما معنا من امر هيدى باشا فضحك على عقولنا كأنه اعطى من علم الغيب بحاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجره فقال معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عنى قبل ان تروا ما تكرهون منى ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا فى مسجد فيها كقفص القطا فكان سقفه بدل ثيابنا المبتله غطا

* ولما رأينا الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد نبذناه وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم وكان مسيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزه

وجسمت كأنها تزعم انها تمتع بذالك عن الهزء وفي اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكي الصراط دقة ولعل عبور المؤمن عليه دون السير عليها في المشقة وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسي ان يعد الى الارض رجله ويذهب (فقد رتب ويحك مد يدك الى السماء فهي اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام هممه هام النجوم (اعني افندينا المشار اليه) لا زالت سحائب الجد من جميع الناس منهلة عليه فليتك شاهدت كيف صنع وماذا وضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلني في منزل عبد الله افندي جنت زاده لما انزله نفسه فيه به يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده في مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار في الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكي الجنة الان شكل لمقيمين فيه اقامة الفرض والسنة مشتمل على بحر لم يحجر عنها من الحسن شيء وحوض كبير او شرب من نميره القاضي التنوخي لا استغنى به عن مي ويشرف على بستان شرفه يرجعون من ارم الا ان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم عما هو في الجهال كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا للاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لي الثوى وقر القرار جاءني العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتي من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وايك كتمثال الكعبة المكرمة فازبه طائف من المسلمين الا عظمه وثنه وجملت ارسف بقيود دين شفاء واتوكأ على عصى ايد وحباء واجاذب غاب زوادي فاضل زارني في اليوم الثاني اقسم على قسم العلماء بمنزل السبع المثاني في اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل ومن روح المعاني فقلت والله تعالى العالم لقد كانت مني المدارك مذ غابت عني من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لا زال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار بحالا بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفي رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النساء في تفسير القاضي اربع ايات في عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندي وعمر افندي وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما يجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقراءتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها في غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكنت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر لبكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخرة البسه الله تعالى لباس العز والعافية في الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عده ما كان بالبرده ومثلها ما كان بدلائل الخيرات واهل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقرع فالادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررت فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فغدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للحق المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سند المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى فى العالم مجيز ومجاز ومحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى الصديق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازنى العالم السرى الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الفضل العطار جونة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة فى ثبته عمه الله تعالى بصيب رحمته بشريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى النجاة الوزر الاوق والسبب الاقوى وان لاينسانى وخاصتى من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجو أثر الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين واسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية وافلاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لازال كامل الصفه جامعا للعمل والمعرفه بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار جونة العلماء الشيخ عبيدالله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكورة فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه مااستطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذى بانت سعاد

تحبو بيته من مدائح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مدح له بعد و ان طالت الى كعبه وعلى اله وصحبه ائمة الاسناد ومن قداحبهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت فلا نامع على بقصوري وتقصيري بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبردة للشيخ محمد البوصيري حسبما اجاز ني شرف ذوي البيوت الشيخ عبداللطيف بن على مفتي بيروت عن المولى ذي الفضل الجليل الجلي الشيخ خليل الكاملي عن ذي النور الساري الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخاري عن معدن الغرائب مولانا ابي المواهب عن والده الراقي في علم الحديث اعلى المراقي المولى الجليل الشيخ عبدالباقي عن الهيكل النوراني مولانا الشمس الميداني عن الطيبي عن الكامل الحسيني عن احمد بن عبد الهادي عن امام العربية ابي حيان عن الناظم المذكور شرفت انا وله الاجور واوصي المجاز ونفسي بتقوى الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجاة في العقبة واجل وان يشركني واولادي واخواني في صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمدلله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله .

ما رنحت عذبات البان ريح صبا ... واطرب العيس حادي العيس بالنغم

(وقولي في اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيوني ما اجرى ما لفظه)

وبعد فقد اخرجني القدر على يعملات السفر من مسقط راسي ومنقد نبراسي ووطني الذي حلت فيه عني التمائم وحلت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلم بغداد لا زالت برج الاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير في مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل في امد اسوداً وقد نصل خضاب الشباب فعادت لمتي بيضاء فنادتني من ارزن الروم وقد كادت تقرب من سماء احيائي النجوم شفقة حضرة وزير كل عناصره نجابه وجميع شئون سهام قسي افكار اصابه ومشير همه جلب الدعوات الخيريه للدولة العلية العثمانية وشغله حسم ايدي من يده كف للموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم الحميديه قد اتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق في خدمته دثارا فاحل في بلدة الاحلي بتان المراحم عن اهلها عقد الهموم ولا نزل في محل محل الاعنق سكنته بوابل المكارم عن استشراق وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر الساطي المنير افندينا (محمد حمدي باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادي وحثثت مشعلات المسير الى هذا النادي فانساني اكرام المشير المشار اليه وطني وولادي فلله بعد الله عز وجل

جل شكرى وحمدى فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم فى حلية الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء فى الاسحار وتجليبوا با دية كمال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بى ولم يفتشوا عيبة عيبى فاستجازنى بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وان ليس بدونه فى الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكرى قد عرتها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد ستسمتم ذورم ونفختم فى غير ضرم مالنا بين اجلة العلما الا نحلة تدن حول الحمى فمن حسن ظنهم ان يلج عذرى فى اذانهم وان يقر ما قررته من امرى فى ذانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زبد العلم وشهد العبادة العالم الذى غدا للطلبة منتهى الارب ومعب الفضل الهامى الهامر الاصب من جد فى اقتناص شوارد الكمال فوجد اخى الفاضل محمد رجب افندى ان جد كان الله تعالى لى وله ولازال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندى سمى زاده لازال رافلا فى الجنان باردية السعاده ومنهم العلم الذى عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اونس من حبه ملاء قلبى وضميرى عمر افندى ابن محمد افندى الاسيرى رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لى وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل على من زاد بما سمعت من مدحه سرورى الفلك الماخر الحاج احمد افندى الماخورى غمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجزت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازنى بذلك مشايخ اجله قد حووا الفضل كله منهم والدى وسيدى (السيد عبد الله افندى) حمله الله تعالى غريق رحمته واسكنه بحبوبة جنته ومنهم سيدى وسندى علاء الدين على افندى ابن علامة عصره وعلامة الفضل فى مصره ذى القدر العلى صلاح الدين يوسف افندى الموصلى ومنهم امير المؤمنين فى الحديث وحجتهم فى القديم والحديث (الشيخ على افندى سويدى زاده) اسكنه الله تعالى فى سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادى ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكزبرى ومنهم السامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبد اللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستيفاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقصر على ذكر اسانيد اثبات بجملة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نحن فيه من ايدى الجبال وشرد الان عنى فلم اجده فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فجى بعد ان طاف حولى للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان ولدى عبد الباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شجا لم يجهل الطريقة فتى ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى الندى لين العريكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها الخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم والزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كالم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها الازال فى استيناس وقد وجهت لها ايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره وعوجه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة واسدى انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك فى بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا فى قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهى من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لا تنزل بها مع اضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوبال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفى قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم فى حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأس الركب وبتنا فى القرية المذكور ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقى بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يتلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (پكريچ) وهى بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية فى الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندى ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندى وله اب اسمه عمر افندى كان فى ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وقربنا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكى الفرات كأنها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك فى اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكى عرقية الشيخ قادر افندى الشوان (ولما اضمحلت سوارى النجوم من الاسير ولمعت اشعة الشمس فى اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهمناه اذ رأيناه ورأينا فى الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدى شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عنى والحاضر فانحل من عينى الوكا وغلبنى هنالك البكا فغضبت حتى بقانى دمعى واصابتنا فى الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا فى بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضوء وجعل يخفق فى افق الجو) سرنا بين جبال لا يبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤوس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان اكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطي المستام ماشاء ولا تطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افنـدي ولم يجئ لما نزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الان الافندية جزء عله والارض ملئ من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لورى) ولم ار فيها غير ذلك الافندي من يعقل الخطاب ويدرى واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا اوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى أتينا قرية يقال لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتبـاع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليـه متول اسمه محمد بك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صالح بك متولى (اوقاف العادليه) وبتنـا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحـاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينـا في طريقنا عدة قرى تتراءى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنـاك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء ولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنـا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كاسكت التـابع لكمشخـانه التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمـود افندي وهو ذو خلق عطر ندي وقـد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقرائته هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن اللحظ كافية وافيه وزادني مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولي الدين افندي وحينما جاء رأيت انف انانيته في السمـاء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم الذي علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو الا الم الغربة ومرض الجى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ماند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قراءة شئ منه عندى فاقرأته لسبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامة وقال هى ادى النعمة التامة فاجبته لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم من القرية التى سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيهما الجمعة وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترفع اهاعلى الارض ولا فجر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيرة تكفى غلتها اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيرانكل من الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو محس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زنغار) وهى بكسر الزاى والتخفيف على زنة شغار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو مائة وبينها تباعد يكاد يبلغ الغاية وهي من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله في خشب العراق في الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندي لم يجيء عند الدخول عندي وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها في قيصر ولاقصور في علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندي لسالمهم محبة في الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه هم قرءاه ماقراه في سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد علي بن السيد محمود تمش زاده فاكرمنا واتحفنا باخلاقه المستجاده وذكر لي انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحييت ان امتحنه بشيء من كلام العرب وفي الطريق الذي قطعناه قرى موصوله ماهولة وغير ماهوله وعدم الماهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء في بطون او دية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا وليت منادي الفنا فلاترى فيها احدا ولاتسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجوري وورده اكثره ضعيف حيث انه يرى نعم منه ماتملاء الواحدة الكف ولاتقتطف بجميع او صافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثاني في الورد البستاني والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التي شاهدناها من قبل تحتلك بقنات القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراق فيها قرار وفي زعمي انه قد جاوز في البرد كرة النار لايستغني ساكنها في حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بالحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران انكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك في حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق وهي من فينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل منا قد اسر من الضجر ما اسر حتى أتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (الئشر) وهي بمد الهمزة وفتحها من غير مدها و بكسر اللام وسكون اليـاء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء المعربة قرية فيها من البيوت على ماقيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتنا عند رجل اسمه السيد علي وهو على اعدامه من المكارم ملي وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المائة ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تعلق اذيالنا بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنـا مثله في هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ما تقدم في طريق ثلاث الـدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للمسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معـه بالكلية آجر ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورائحا فاه من صالح ثم اه لايعرف سوى انه اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده وبالجملة هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن داية وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتق ورتق ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري احسـن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنـا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها محـدب وهو على مايقولون امنع لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمـس وعشرين من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذلك في نظر اهـل العراق من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعة وفي اغلبها سقة اي سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبـان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلـد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شاهقة الى السما كأن عطار داجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبد القادر افندى خزينه دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا بالسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأيناه خزانة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى البحث قد حصل التباله تباله سوره وعما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لاير وضها الف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة جاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلم لما انا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طواها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق ما سمعنا من نعته فقلت عمن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس الثناء عليك يا ابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمد لله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان صاغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق وأريد الذهاب الان الى الحمام فالح فى الالحاح فا وقال نعم اقدما فذهبت وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والعشا ذهب الى حرمه واوصى باحترامى جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز حر ما وعد فعرض الاجازة الاخرى في أثناءها بالنسبة للاولى الطامسة الكبرى وبيّن ساله مافيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه ماكتبناه فزاد ذلك انسه واستخفه مااثقله من المنة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقدار، وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلى شاكرا فعلى ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضى والمفتى وجمع من الاعيان كثير فنقل لهم الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتى تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا قمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصدو داعى فاقبل وداعى الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعى لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدى لقد اخجلتنى وفوق ما يقتضى عاملتنى فاستقل مافعل ودعالى بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار فى الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان أجازات هاتيك الارجاء التى رأيتها لا يعول عليها وكم من فاطة دطوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد فى صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لى وابيك ماسمعنا هذا فى اباءنا الاولين ولما رأوا ماعندى منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وماكتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس فى دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا فى طريق لوعره غير مأنوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهى تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيرة وبساتين نفيسة كثيرة وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولا اظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانك بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وما هبناها والزرع هنالك منه قائم بعيد ومنه ما هو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها خفق وذكر لنا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ فجره اولا فاولا ما كان في الرقعة من الاحجار اسرنا مع
الرفاق وقد جدوا) ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بكبردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
وفي قفر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم مركوس وهو في اوحال
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعته وقال نحو ما قاله من قبل
المشركون ﴿انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته وهو بعض ضلاله اذ لم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فما له
من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء واني للفايتون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كأنها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون لو رآها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ما قاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطرده وزروع ممتدة هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولا خوف الرعي في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ما شاع من جبل قاف ويشبه لما فيه
من الموبقات صحيفة عمي عن رشده فما ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن
العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذلك لعجزه ان يحاول الدخول
والخروج او انه فر اذ شاهد من شدة القر هنالك ضيرا وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القلة ولم ابل غاية تحيري في وجه ذلك بضا بعله وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفريج لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين فكين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجعلت لا تشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السيارة ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثماية وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقية على النصرانيه وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثباتها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتواؤها
على نحو خمسين من طلبة العلوم هم خيار اهلها اهدى من سواري النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف اغصانها وجه المريخ لطيم واسم ذلك الجبل عند الروم جبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادي (افلح من غبش) وتبعها وصفينا الزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة تعب ضعيف وكنت لكدري المريض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي ذكرها فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غيراني لاح من بعد لقلق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكانها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقتها منذ زمان وبعد ان قطعنا ذلك الجبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ما شئت من العقاقير الا الشفلح وهو ممتد الى سيواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملاء السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اود ماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكنه براق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم ينحدر اليه ويجود بمدوبه عليه وبتنا في بيت رجل ما خرج عن طاعة امير التجابة ولا بغى يقال له السيد احمد افندي ابن السيد خليل اغا وهو من اجلة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ما ذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ما تفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غانية الشمس كالزداح ومالت باعناق مطايا اشعتها البطاح) سرنا مع من سار ولم نزل نسير حتى اتينا على الفيتون (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام ولكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر يسير ونزلنا في الطريق هنيئة عند يار حصار فشربنا مخيضا باردا وشراب بن حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما امتلأت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ودرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * تخلط كف مسكا وكافورا *

سرنا بمزيد استيناس ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج لملاقاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق ما يرجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس فيهم كثير اخلاق يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان قلما يسمح بمثله الزمان اسمه عبدي افندي والحرية

تقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي الملقب بالصافي فلاح لي ان احفظه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر في جو محبة حضرة الباز الاشهب والمحلق بجناح التوفيق الى الغيب الاغيب قدس الله تعالى جليل سره واظلنا بجناح بره والاخلاص يفوح نشره مما يبدي لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث انه فرخ ذلك الباز ومجاز السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص سبي خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي ولم يقيد في سجل اعماله سواهما سببا بل لم اره في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندي مفتي البلد حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الوالد فرأيته شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو بين ابناء بلده افلس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير فارسل اليه بصلة وعاد بتوقير واجتمع لرؤيتي في مجلسه علماء اعلام وطلبة علم منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فليتك شهدت فشاهدت ماصنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وسئلني معرضا به مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اوليائه واضحك عداه وزارني اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا وانزلته من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبنديه المنسوبين لحضرة الضيائية الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندي القيصري طويل زاده والشيخ المجيد السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد وعمرو الحافظ المقري الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدهلوي النقشبندي ذو القدر الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي الزائلي وروى بزلال زيارته رياض جناني جناني الحافظ المقري محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس الحلواني السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة اشعة امداده نبراسي وحياني بزيارته وحياني السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبدالرحمن الارزنجاني وكذا ذو القدر العلي السيد صالح افندي الدارندلي وجناب ذي الخلق الرندي المقري الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم غريب ولذا انستيه اكثر من انسى بصحبه وقد زاروا مجتمعين حفظ الله تعالى منهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندي دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى ما يشعر بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضي ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفي البلد من الجوامع ما يزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها لداخل التماشا واجودها على ما سمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فازلت فيه الدرن ولم يكن فيه اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة وانس وماؤها في الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهوا البلد وخيم والبلاء في شتاها من البرد والوحل عظيم ووجوه ارجائها قترة ومن البساتين النفيسة مقترة وهي في نظري على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسي قدس عزيز سره فظهر لي ظهور الشمس في رابعة النهار امتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للبله والحمق ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض وراثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد على فراش احترام واكرام وقد صدر معي حضرة الوزير من النجابة الظاهرة ما لم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولي ان يكون سبحانه له كما كان لي (ولما مالت سواري النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب) وحاكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لال لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بنية التوجه الى مقصوم وسائلين من لا يخيب سائلا ان يمسك عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود الخصال والمقام اذا احجم الابطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالي الاسبق في بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدي ذو الشمايل اللطيفة علي ياور افندي والاخ الذي باطنه كظاهره جلي السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلي ورئيس الاطباء الذي لم يخرج عن قانون الوفاء العجمي الهندي الحاج عبدالله افندي وقد عين لخدمتي الوزير ذو الحضرة العليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضاءلت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولنا من الاثنين قرية يقال لها (قارخين) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع اهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واماءها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم واكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت نجيا ونزلت للغداء والراحة فرسى على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجية قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل في الجملة طاغي يسمى فيما يقال يلدز داغى (ولما حان ان تضع الليلة الحبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهي انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة عقد تلك البلاد ومسرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد ناطحت الجوزاء وناهت ابراجها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجملة قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المعنى الاصلي مجرد وقال ان فلانا ضيفك هذه الليله فقال منزلي ضيق والخان اوسع له وكان في المجلس قاضيها ذو الفضل الذي عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لا محالة ينزل عندي وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتي بالملامه وهو غريق في بحر اللئامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضي بحكم هذا القاضي وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفي اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتي يدعونا الى محله الذي وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتي محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل في بيت القاضي ولو كان شاسعا وبقيت على عزمي الماضي حتى حللت منزل القاضي فتلقاني ورحب بي كأنه من خاصة صحبي وبلا ريث جاء المفتي معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد تسيج من شيبه لحية خلاف لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له
قول بعض الاجلة

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول انى من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادرى المبنى ولافهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وماشعر بشعر
العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل
* فما كل ذى خضراء ادعوه سيدا * ولا كل ذى نعماء ارضاه منعما *
ولذلك القاضى ذى الخلق الوردى ابن اخ يدعى مصطفى افندى وهو نائبه ايضا
وصهره واليه ينتهى فى المصالح امره لم يقصر فى خدمتى ولم يزل يتعهدنى طول
ليالى وسمعت فى بعض جوامعها رجلا يعظ الناس وهو فى الكذب دونت واعظ سيواس
وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط
فى لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامى اصلا
ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها
الحبلى ولما شرعت ابين له مافيه من الاغلاط اكثر على لااكثر الله تعالى امثاله
الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسى فخشيت منهم ان يطفوا نبراسى
فخرجت مهرولا انادى لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعد ان تفرق الجمع
والفظ فاذا هو امين ذلك الخائن والمفتى الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان
من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان فى معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد
تسلك شعوبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها
سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور فى غاية
الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على
جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على
هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر بحذائها
نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتمر عليه ثلاثون ناعورا
فتضحك الرياض من ذاك النمير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا
الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتى

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب تحتق ومنها مرقد لولى يلقب بكسك باش وتنقل خوأص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ار بعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا يدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع فى الصيف الاليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنافيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قدتغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشي فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشو ها اجلكم الله تعالى عذره واللقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشغون افندى مفتى سيواس وقدناب فى اللطف مناب ابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى . واخترنا دار واعظها حسين منزلا لما اذاق لم يقلنا كربلا (ولما تبدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والجول امامنا سوادى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتمافيه بدل المصلين لما ان اهلها خماص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاختى الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيمهر

* تزوج حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *
وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بنما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وماأجل مبيتنا واحلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم متقاعسة ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهي بلدة يشقها نهر قزل آوزماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفي جبل عندها غيران كانت على مايقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبيتها في الحسن والنظر افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثني عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها تمتد نحو ساعتين وفيها ماتشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التي هي احلى من السكر واحرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هي ارخص من البصل هناك وفي البساتين قصور ماهبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة في احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قد بدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا في الطريق واديين صدفين لايبعدان يقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وماعيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم بفرحات قايه سى ويذكرون في وجه التسمية حكايه (٢) هي في الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادي تضلل وكذا صادفت جبالا فضاق في ذلك الفضاء عطني وحننت ولابدع حنين الشارف الى وطني وجادت سحائب اجفاني بدموع حمر وغدت نيران جناني ترمي بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ماقاسيت في بلدتي

---

(٢) الحكايه وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت في اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلي وقد لامني على كربه جميع رفقي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لا انتهي لا انثني لا ارعوي * مادمت في قيد الحيوة ولا اذا *

ثم قال اماوحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو ما يضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى والي البلديات (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعنده ناعور يغني ويدور فجاءنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذا هو اجهل من قاضي جبل لا يعرف الجل من الجل ولا القل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قيل لنا لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا للحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قد ميزه على غيره من حسنه واشجار منها ما قطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حناحنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع آمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا قد دخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شيء منه ليأخذوا ارتفاع ما سمعوه في المبتدأ من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شيء من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطمير فرأيته لا اباله قد تفيئ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه
فراج على السامعين الا قليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط
ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين
النقاد وزر نا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه . ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى
المرابطة فى سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جنانه انتعاشا
وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر
عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين
الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه ماشى على قتار المنكد فرأيته
خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له
و فى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما
لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان
رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد
ان انتصف من الليلة عمرها وكاد ينطق من مجرة الجو بحرها فاعتذروا عن
الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه
راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار
وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات
السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى)
فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وهو ادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار
وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة فى الجملة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى
من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا
من حانها مقعدا مشى) وكان غالب مسيرنا فى مناطق جبال جاوز منها الحزام
الضيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشغاظ الوركين بيدان النفوس مستأنسة
لما ان المياه والاهوية فى الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان
جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى
وقد اضطرب لذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا انفقد عمامة قاليون القاضى وجبكنه وها
نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخاننى من مكر ذلك
الخائن جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين ﴾ فقالوا ويلك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ماشئتم واتركوا لا ابالكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قواهم الذى يجده سمع كل حى الا ليسا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القباصى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضات يوما فاستثنه محلا ولعل الذى جسر هذا اللئيم على ارتكاب تلك الفعله امنه كسائر لئام خرشنة من سيف الدوله وقد اقتضى هذا الا من التنظيمات الخيريه وحرى بالحر واو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان ليس للئام نذير يذبهم عن ارتكاب السؤ كذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كأنها لااسفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ما قيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر الاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر فى خان نصرانى اسمه اسكندر وفى اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا ما منع تجعها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها لعظم تطاولها عند السعد الرابح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ما يحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيى باذن الحى القيوم ما فيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال فى عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه عن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هى فى الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فى الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عنى ماازال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابى على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابى كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها فى الركوع سبحان من حرم على الماء وفى السجود سبحان من احل لى شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل واقى الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافترالفجر عن نواجذ مبسمة الوضاح) سرنا فى ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قدملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الجود النكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان سيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لاابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا فى خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ماانقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا فى خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمد لله تعالى شئ من الهموم سوى ماعرانا من خبر ان الوابور (٦) قدسار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فى اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى ولما رأى ايلامه قدجاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمرى انه حيوان اثيم نعمه أن يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعانى) اول ليلة الوالى (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف فى مدائحه ماشا ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذلك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان فى زمان بنى العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد بذا المثابة يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا في احترامي واعظاما على المنة في اعظامي وذكر الباشا في اثناء المباحثة لي انه ابن المرحوم رفيع افندي البرسه لي وكان قاضيا في الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدي المرحوم حتى انه عليه الرحمة كلفني ان امدحه بشئ من المنظوم مع اني اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما او نثرا فنظمت قصيدة ضاعت مني باجمعها ولم يبق في بالي البالي سوى مطلعها وهو

* اهلا ومرحبا بمن زار * قد حسم الزور بسيف بار *

فلما سمع هذه القصة مني دعا اخاه ليأخذها مشافهة عني فلما حضر اهتدت بالخير فهشا وبشا * وسرى فيهما مدام السرور ومشى وزاراني في اليوم الثاني وبالغا في حسن المعاملة ولا استطيع تفصيل ما كان من المجاملة فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمري ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويجري طرف تدر دموعه * على فضله العالي فلله دره *

وقد دريا على مذهبه ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾ ولم يزل الباشا يدعوني كل ليلة للافطار معه ويمضي ما عنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت في بعض الليالي بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فأبدى هناك من احترامي ما ابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلدة على الف واربعماية بيت او ما قاربها في العدد والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن في الجملة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار في بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قلة وهي معتبرة في الجملة وبيوتها خشبية وليست في نظري مرضية ولها قاضي رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتي يدعى باحمد افندي بدن زاده زارني فرأيته قد حشا بدنه من باب الدعوى بما هو فوق العادة وقد طلب مني روح المعاني فطالع فيه فما ادري هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون انه في العلم العلم المفرد وفي الفهم العيلم الذي لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام العوام في امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسألني عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى ما في يدك من روح المعاني وتدبر ثم اسأل ان اشتبه عليك شيء او اشكل

فرجع الى مافيه و جعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل وفرز مكور (نعم) الا من اولئك الملا عيوني رجل اسمه مصطفى افندي المرزفوني وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندي الشهير بامام زاده الذي شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانة عادة ورأيت الفرق بينه وبين المفتي كما بين الارض والسماء وكان الحري بان يكون مفتيا الا ان القضاء منعه الافتاء وسئلني اسئلة جزئية منها السؤال عن الذود في اللغة العربية وحمل هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الي ويظهر مايظهر من الحنو علي كانه الاخ الشفيق بل الوالد الشفيق يبين لي مايقتضي ان اسلكه في دار الخلافه وحذرني غاية التحذير ان امات خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان في ذلك تشبها بالفرنج اعداء الدين فقلت يا مولاي اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان الاكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين على وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الادب وممن جاني وآنس بزيارته جناني رجل اسمه احمد حلمي افندي الليواني وهو شيخ قد ناهز القبضة وناء الدهر عليه بكلكله ورضه انبت في ممصوص منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا في وعظه فلفظه من بلده لحقية لفظه وعلى الله لم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولا يحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قد مات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته في كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقك بتفاصيلي في النصح وجلي وانظر هديت الى عي ولاتنظر الى علي

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فما قولي لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من حروف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهي عن المنكر ماعراني شدائد

السفر لكني ارجو ان اجتني من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء مرما قاسيت في هذا اليوم او غد (واتفق) ان سألني هذا الرجل مع انه في غرات محنه و مهنه عن الجمع بين حديثي الوائدة والموؤدة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنه فاجبته بما في محاكمات مولانا احمد بن حيدر فلم ينقش فيها ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة لم يفهمون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القذى لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبد الله باشا) الولي الاسبق في معصوم كان الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثارهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكي في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من السياحه فان كلا منهم قد عد في الخيانة باعه واقل ما يفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعون حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ما ذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبتنا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال وتسكت عما قاسيناه من قلة الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسو سفن الامال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا متساويا بوصفه

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في الجنة) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحة على ما نقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والموؤدة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والموؤدة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزقوني ولما ودعني همات بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح تجري رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا المحيه وتوسطنا اللجه عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بيض الافاق في الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاقدام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام يحمل مايلزم من الوقود وان كان اناس هم على الساحل لانتظاره قعود ولما بدا الجو في سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولى) وهي قرية من قرى (اناطولى) ولم اقف على شرح حالها ولاعلى شرح حال سيناب اذلم اخبرانا اليهما ولا عبر من هي من ثقات الاصحاب بيدا اني سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من حصوم وعلى ذروة جبل عندها على ما قال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بلاخلاف بين العلماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذاك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى في فؤاده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه اوصاله تاركا لذيذ سهاده او كانه حمامة قصدها كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قد رقت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضعانا لهيبة الدولة العليه لازالت سفائن امنها تجري في بحار العزة والعظمة برياح انفاس الهمم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين هم كسفينة نوح عليه السلم بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمري ان هناك عجايب لاينقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني واو امدتها نسائم المعاني ان تفارق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقد ضني من الم الفراق بل قد غشي عليه فلا يكاد يفيق بالفراق ان يخوض في ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر من بعض

الذهن الان الى ان يمن بالشفاء بلاشفاء الحكيم الذات بيد انى اقول لما ارخى جناحيه الوابور في مرسى اسلامبول و التى ما في بطنه الى الساحل وحمل كل راكب على ظهره هنالك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادري من اقصد بذهابى حيث ان الكبار و الوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم في معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدالى وثبت على اعراف الرد والقبول متمنعا متثبتا ولو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فاعتلى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا حمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ما شا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لا زال رونق العز والسعود عليه فدعانى للذهاب وقد ودعني من رآه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجاءبى الى قصر اجل في محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى وادى القلبى شمس الدين بك افندى لا زال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة ما فيه ولا بدع في ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب و الثياب على حسب المعروف هنالك الى الكمرك و الاحتساب فبقيت في تهويش بال خائفا ان يضيع صباح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم ولمثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا في ارتباك والحواس الخمس في اعتراك جاء صالح بالكتب و الثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لا يحل لى ان آخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى لك فذهب منى التهويش لا سيما وقد حققت ان الكمركى بكر ديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زيادة زاده ولشاعره حقوق عراقية وله في الوفاء منة مستجاده ثم انى بقيت في القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عريض ما اسر وما ابدى حيث انى غريب لا اعرف بم اخطأ وبم اصيب وقد اوصانى حضرة الباشا بان اترك ما اشاء لما يشا فلم اتعاط في هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا في ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت
باَبسط روح وانبساط فجأني فاجاه مايكره بعد خمسة ايام ثواني دقايقها على
التحقيق عندي اعوام فقال هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق
المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقام وذهب واجج في قلبي نار
الغضب ثم لم يوف بما وعد لاوفى له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل مشفر
الاسد ارعى السها والفرقد لاادري ما اصنع وما احط ومالرفع وقد رأيته
مصروفا عن كل فضل لامعرفة فيه اصلا ولاعدل فلما يئست منه لما تفرست
فيه وحدثت عنه فطلبت كذخدا (عيدي باشا) يوسف جميل وسئلت عنه من جاءني
من حقير وجليل فلم اقفله على اين فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور
شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى
حضرة الصدر الاعظم ثم اثني بواحد الدنيا حضرة ولى النعم ووالى مدينتي لاونعم
فاطمته حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لى ان هذا الترتيب
يضر مثلى فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتى الظهر والعصر فرأيت
بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فم شفتيه
قد اسكرته خمرة الكبر واستفرقته غرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته
وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وراية القايمين على الضحاك
احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس
لم تطلع الامن جبينه والغمام لم يبدوا الامن يمينه اوكانه امتطى السماكين
وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين
اوكان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد
طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوه بتاتا لم يستوجب
له عليها ولاء فرجعت اخط برجلى وعدت بخفي حنين الى رحلى (ثم) عدت
في اليوم الثاني الى كذخدائه مؤملا ان افوز على يديه بلقائه فقال ان الشغل في هذه
الايام هنا متوالي والراي عندي ان تواجه حضرة الصدر في الباب العالي
فقمت قبل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فناجاني
التوفيق وهو لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث
الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولى النعم والاخذ من مطية الحق
بمقود لا ومقودنعم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا
وقصدت قصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استاذنت على يد كدخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذلك مقتضى العاده وليس لتقديمه لى أولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حق اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيد انى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذو تقوى تقينى مما اكره وتكفينى ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب ينجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من اراثه عسل الصواب اذا اشار من هذا الفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورحب واكرم فاعجب ثم امر حاوى الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى رافعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ما امر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطلين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم اشاهد والله تعالى خير شاهد الاما يؤذن بالمسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واجلنى حتى كادت تسامت أقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللا للى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا أكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بتسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طايفته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بمحمد

خوث وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لي انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان في هاتيك البلدان لطلب الانتظام في سلك التبع لدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبد المجيد خان خدميا ان ليس ذلك عن مسكنة وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم اني بعد ان استقرت بي الدار وطاب لي مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارني من غير ريث جميع من في الاستانة من اهل الوزراء فاعلمت بيان ان زيارتهم ازالت ما انحات قواي من برود اللأواء واولاهم زيارة والدي التقي النقي ولي افندي ديوان افندي زاده اكرمنا الله تعالى واياه في الدارين بانواع المسرة وكذا زارني غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضاة مدينة السلام ومن الغريب ان زارني واعظم في اهتمامه صابي زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدني بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قديني وذلك قوله حسن فعله

* في سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مديحي كلها له *

فملئت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لاني ماسمعت في الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وهو سمعي باحسنه حين قديم ولذا تراني اذا شم عرنيني نفحة منه اهيم بلى سمعت في جزيرة ابن عمر واما اذ ذاك غريق في بحر فكر قصيدة للفاضل المصري (محمد امين افندي العمري) ارسلها الي مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام في اللأواء يخبرني بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده ولوى في دجاها المدلهم زنده وهي قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصبح كيدهم في نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفي طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفي عين العونية صغروا *
* ظنوا القلاع تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * ولك المسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * من سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التى * فى وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ورميتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقنا * وسديد رأيك للامور مدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك ناسق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففرقتهم جمع البغات مفرق * وانهم يلوى العدا اذ ينشر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * فى كل واقعة وانت مظفر *

وفى ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هندية بنت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخيانه *
* واستقلوا بها على البغى جهلا * فهم معدن الخنا والديانه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحرانه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها لقدقات جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذى هو عن كل نقص عرى حبيبى عبد الباقى افندى الموصلى العمرى فقال

* فى سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما الشخص من المساعى كماله *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مدائحى كلها له *

ومما يدخل فى هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدى دخل رجل يدعى حسن افندى وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم قانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات مالم يحز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع لعجب العجاب الا انه لم يكن ما دونا من معالجة الادواء عن نصيب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديدة غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى من ابتهاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه فى صحف عباراته ويجس بانامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسميته بقول هذا لعمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الروح وجمع الحكم وذكر اوصافا عديدة ثم جاءنى بهذه القصيدة مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع ومغانى *
* واجعل الروض مربضا تلق فيه * ان ترض ما يغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماح اليدان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروى الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فقلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور تنظم اللئالى * سانحا فوق ذلك البهرمان *
* ما بكاء لغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *
* وله العندليب اذن بالانـ * ـس فادى لسجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرو خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *
* فاعتض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا علان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تثلث القمران *
* ذو السنا والثنا سراة المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* اوحد فى بنى المحامد محمو * د المزايا مفسر القرآن *
* عند تأليفه التأليف جسم * اذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ايدت كواكب رشد * للبرايا افلها النيرتان *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للادهان لا الاذان *
* ما علمنا البحور تسما الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم لاكوان *
* محصة بهجة سفينة نجح * فيث عن سماء شمس عيان *
* ما تلاها على المسامع حبرالـ * علم لاخرت اواو التجان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * بدجها لو امدها الثقلان *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر او يمن فى المعانى *
* حكم منذ وعينها صيرتنى * حسن الخلق بين اهل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم نى بالسطب عن لقمن *
* نورتنى اسرارها فيها ارخـ * ت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٩

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشاه شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان عركت ذهنى وروضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يرجبا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى بحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فعضت مخالبها بنفايس درر معانى خطابه القديم وفضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله وصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم وقطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنسرين والاقحوان وقفت منه على مجلدات تسعة كل منها كتفسير البيضاوي في الوسعة وصادفت بحرا يتموج بعقد العلوم الحقانية وزبد الفهوم القرآنية يحيي به المعاني المقبورة في صفوة العبارات ويقوي به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوي على خلاصة تفاسير السابقين وينطوي على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ العمر في تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغني بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندي

ابن السيد عبدالله افندي البغدادي المكني بآلوسي زاده زاده الله

تعالى علما وعلا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد

العاصي الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشرواني غفر الله تعالى لنا اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

انتهى (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطارقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعاني الى وليمة بعزم على بحضورها اقوى عزيمة خوفا من مادبة الادب ومن شعر غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذي هو بكل مكرمة حري ابي سلمان عبدالباقي افندي العمري حيث اني كثيرا ما سمعته يعترض على السويدي الشهود بذلك وجه رحلته ومع ذلك است امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ترحل اليه سوى بجلالات فطنته لكني ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا احرار الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على بشيء فاني في هذا الحي وصنيه لا امين اليوم بين الحي والليّ واظنني اتيت في بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم التضمخ بطيب مايرشح من فارة الذهن من مسك الارقام وجفل من الى الخلوة في غار حرا الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذي القعدة الحرام

(ووعدنى) ان احدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وسنحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولايثبطنك ماأنت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بار دية النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولاتؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفو اورجاسعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشر ورمن اهل ذلك العصر وقد كان مع خلق اكثر خلق اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى اماني فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخيار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسوء ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن أضاءة بدره *
* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ولرب ليل للهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(وعليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فاني والله ليشق علي ان يروا بعدي باكين ويشق مرارتي ان لايكونوا من حلو الاخلاق ضاحكين (نعم) لا بأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو احيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكي اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابني بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفي بعض الاحيان احب وعظم احبتي ومن يحب مسرتي واظنهم بعد غيبتي فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عني الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

في منتصف شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلوات واكمل السلام

ماتلألأت في سماء العبارات

روح المعاني امين

٣٣٣

(بغداد)

طبعت في مطبعة الولاية